جودة بحوث الخدمة الاجتماعية كمتطلب لتحقيق التنمية البشرية في الوطن العربي

د / امينه احمد محمد حسين الجندي
دكتوراة الخدمة الاجتماعية وتنمية المجتمع
كلية التربية – جامعة الازهر

تمر المجتمعات الحديثة بتغيرات سريعة ومتعاقبة في عصر العولمة وتكنولوجيا المعلومات وشبكات التواصل الاجتماعي والذي احدث ثورة كبيرة طالت كل المهن وكل المجالات ونتج عنها تصاعد العمليات التنافسية للوصول الي اعلي مستويات الجودة، ويأتي الاهتمام بتنمية الموارد البشرية من اهم مقومات نجاح تحقيق عملية الجودة لاي مهنة.

وتسعى كل المهن علي اختلاف مجالاتها الي تطوير معارفها وصقل مهاراتها للارتقاء بمستوى ومعايير الجودة الخاصة بها، لذلك كان لزاما علي كل مهنة ومن بينها مهنة الخدمة الاجتماعية التركيز علي البحث العلمي لملاحقة التطورات السريعة التي اصبحت سمة المرحلة.

وكما أن هناك مجتمع بشري يتفاعل ويتعامل مع بعضه سواء كان مجتمع محلي او مجتمع قومي او مجتمع عالمي له أهدافه ومواصفاته المختلفة فهناك أيضا المجتمع المعرفي الذي ينمو من وقت لآخر ويتسع من خلال مكونات أساسية يتسم بها ومن هذه المكونات(**نصيف : فهمي:٢٠٠٤، ٣٦٢٧)**

١_ القوي البشرية التي تكون المعرفة وتحددها وتصنفها وترسلها الي الاطراف المختلفة لاستخدامها والقوي البشرية المكونة للمجتمع المعرفي هي قوي متعلمة ومدربة علي استخدام وإنتاج التقنيات الحديثة.

٢_ الجوانب المادية والتي تظهر في شكل الاجهزة والوحدات الرئيسية التي تستقبل المعلومات المعرفية.

٣_ التعامل مع المعرفة من خلال الوسائل والاساليب المختلفة.

٤_ توظيف المعرفة علي اختلاف أنواعها والمقصود كيفية استخدام المعرفة بشكل يتناسب مع المجال المرتبطة به.

وتعتمد مهنة الخدمة الاجتماعية في تحقيق تطورها والارتقاء بجودتها علي اساس معرفي يستمد من تراثها النظري اضافة الي اساس مهاري يحتاج الي صقل وتطوير باستمرار، وتتخذ مهنة الخدمة الاجتماعية من البحوث العلمية الوسيلة الرئيسية لتطوير المهنة ومواكبة كل جديد واستحداث المهارات التي تتواكب مع متغيرات العصر.

ويعتبر البحث في الخدمة الاجتماعية الالية الاساسية للحصول علي المعرفة سواء فيما يتعلق بتدعيم الاطار النظري وتطوير الممارسة المهنية ومن ثم فإن تطوير البحوث مطلبا أساسيا وهاما لتحقيق جودة المهنة.

و يرتبط البحث العلمي بنمط منظم من المعرفة يتم تنفيذه وفق ما اصطلح علي تسميته العلماء منهج البحث العلمي ، وينطوي اطار مفهوم العلم علي مفهوم البحث، ويتبادر للذهن فورا ان المقصود هو البحث العلمي، اي البحث الذي يتبع الطريقة العلمية او المنهج العلمي بغرض تحقيق اهداف العلم، ونتيجة لتفرع العلوم وظهور التخصصات المختلفة، فإن نوع البحث يحدد مجاله او موضوعه فالبحث في الخدمة الاجتماعية هو مجال من مجالات البحث العلمي يعالج مشكلات اجتماعية **(محمد علي محمد:١٩٨٥، ١٨)** .

، **utilitarian** "وهذا يعني ان البحوث في الخدمة الاجتماعية هي بحوث ذات أغراض نفعية " فالمشكلات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع كثيراً ما تسبب أضراراً وتعاسة ومشكلات لملايين من الناس، هذه المشكلات تفتح الباب امام أسئلة مشابهة وتشير الي الحاجة الي البحث من أجل مواجهتها، وتبدوأهمية البحوث التطبيقية انها تساعد الناس علي التخلص من الافكار الزائفة والمعتقدات التي تقوم علي الخرافات من خلال البحث العلمي، والتي اصبحت قوية في

المساعدة في توفير المعلومات من أجل التخطيط الاجتماعي، وتحسين المجتمع ومساعدة الناس سواء علي اساس فردي أو أسري أو مجتمعي **(محمدبهجت كشك:٢٠١٢، ٣٢٩-٣٣٠)** .

وقد ظهرت وظائف البحث في الخدمة الاجتماعية بوضوح مع بدايات مهنة الخدمة الاجتماعية "ماهية البحث في الخدمة الاجتماعية "**Tropodi** بل مع بدايات فكرة التكامل الاجتماعية ويحدد بأنه التطبيق المنظم لمجموعة الإجراءات المنهجية للتقصي وذلك بهدف التنمية وتعديل مسارها **(أحمد مصطفي خاطر:٢٠٠٩، ٢٥١)**.

ويفيد البحث الاجتماعي في فهم الظواهر والمشكلات الاجتماعية،حتي يمكن التنبؤ بالتغيرات المحتملة ومن ثم يستطيع الانسان الاستعداد لمواجهتها، وفهم خصائص التغير الاجتماعي السريع، وهكذا فإن الاسلوب العلمي في الحياة لا يترك للصدفة فرصتها في توجيه أمور المجتمع، ولذا اهتمت الخدمة الاجتماعية بالبحوث الاجتماعية القائمة علي اساس علمي ليكون عملها قائما علي هذا الاساس وبعيدا عن الارتجال **(محمد سيد فهمي:٢٠١٤، ١٦٥)**.

ويعتبر البحث الاجتماعي وسيلة لإثراء القاعدة المعرفية والنظرية للخدمة الإجتماعية،وزيادة كفاءة الممارسة، كما ان منهجية استخدام الطرق الاساسية في الخدمة الاجتماعية تعتمد اساسا علي البحث الاجتماعي ومن ثم يجب أن يمتلك الاخصائي الاجتماعي مهارة استخدام البحث الاجتماعي وآلياته **(احمد مصطفي خاطر :٢٠٠٩ ، مرجع سبق ذكره ،٢٥١)**.

كذلك تقوم البحوث الاجتماعية بدور فعال من خلال تقديم نتائج يمكن ان يعتمد عليها في تفعيل دور المؤسسات الاجتماعية ولا يتحقق ذلك الا من خلال البحوث العلمية لمهنة الخدمة الاجتماعية.

و تدرج بحوث الخدمة الاجتماعية كمتطلب اساسي من متطلبات التخطيط للتنمية، اذ انه يمكن بمساعدة هذه البحوث حصر الامكانيات المجتمعية المتاحة وتحديد الاحتياجات والأولويات والتعرف علي اهم المشكلات التي تعوق تنفيذ عملية التنمية، وقياس نوع الخدمات المطلوبة وذلك من خلال اجراء البحوث الميدانية .

وسوف نتناول في هذه الورقة عدة محاور تتعلق بجودة بحوث الخدمة الاجتماعية كمتطلب لتحقيق التنمية البشرية في الوطن العربي:

أولا: ثقافة الجودة وأهميتها في بحوث الخدمة الاجتماعية

ثانيا: اهم وظائف البحث في الخدمة الاجتماعية

ثالثا:انواع البحوث في الخدمة الاجتماعية

رابعا:أخلاقيات ممارسة البحث في الخدمة الاجتماعية

خامسا:الاخطاء الشائعة التي يقع فيها الباحثين عند اجراء البحوث في الخدمة الاجتماعية

سادسا:الصعوبات التي تعوق استخدام المنهج العلمي في بحوث العلوم الانسانية بصفة عامة والخدمة الاجتماعية بصفة خاصة

سابعا:الاسباب التي تؤدي الي تدني جودة البحوث في الخدمة الإجتماعية

ثامنا:مقترحات تحقيق جودة بحوث الخدمة الاجتماعية.

وفيما يلي عرض تفصيلي لهذه المحاور.

أولا: ثقافة الجودة وأهميتها في بحوث الخدمة الاجتماعية:-

تعتبر معايير الجودة من اهم المقاييس التي يمكن من خلالها تحديد انخفاض معدلات الفشل وتحسين مستوي الاداء وتجويد الخدمة بما يتناسب مع توقعات وتطلعات العملاء .

بأنها تحقيق احتياجات وتوقعات المستفيد حاضرا ""Demingوقد عرفها

:نقلاعن :عبدالونيس الرشيدي:٢٠١٠ Dmening,w.Edward;2005:129ومستقبلا(**،٤٠٦٣)**

والجودة كما وردت في قاموس أكسفورد تعني الدرجة العالية من النوعية او القيمة ،وتضمنت المواصفة القياسية الدولية لمصطلحات الجودة باعتبارها مجموعة الخواص والخصائص الكلية التي يحملها المنتج أو الخدمة وقابليته لتحقيق الاحتياجات والرضاء أو المطابقة للغرض

(ويكبيديا الموسوعة Quality is fitness for use والصلاحية للغرض fitness for use **الحرة :الموقع الالكتروني).**

وتوجه جودة البحث في الخدمة الاجتماعية مجموعة من الاتجاهات والمسارات المحددة من حيث المضمون والآليات والحدود الممكنة التي يجب الالتزام بها بعد تحديدها منذ التفكير في اعداد البحوث حتي تحقيق أهدافها .

ولعل من أخطر مهام المؤسسات التعليمية الجامعية وبخاصة مؤسسات تعليم الخدمة الاجتماعية هي مهمة البحث العلمي ،حيث يوكل اليها مواكبة التقدم العلمي في العالم والعمل علي تطويعه واستيعابه واجراء ابحاث ودراسات تمس القضايا المجتمعية والعالمية وتلبي الاحتياجات البشرية والاسهام في تنمية وتطوير المجتمع(**ميرفت محمد راضي:٢٠١٢، ٢).**

ويعتبر نظام الاعتماد والجودة في تعليم الخدمة الاجتماعية في المملكة المتحدة البريطانية من أفضل نظم الاعتماد السائدة عالميا نظرا للشروط والمعايير التي يتم علي اساسها تقييم

Haug G ;المؤسسات التعليمية لجوانب متعددة يمكن الإشارة اليها علي النحو التالي (**: نقلا عن: عبدالونيس الرشيدي:٢٠١٠ ، ٤٠٥٩): 2003,124**

- تقييم جودة التدريس – الاعتماد المهني
- ممارسة تقييم البحث – مراجعة تقييم الطلاب

- مراجعة الجودة .

ويتضح من نظام الاعتماد البريطاني اهمية البحوث الاجتماعية كمعيار اساسي في تطوير المهنة وجودة المجرجات التعليمية لها ،حيث تعتمد المهنة علي البحث والممارسة ولا يمكن فصل هاتان العمليتان في مهنة وتعليم الخدمة الاجتماعية بأي حال من الاحوال .

وتعتبر البحوث العلمية معيار جوهري في قياس مستوي تطور اي مؤسسة من مؤسسات التعليم العالي ،والجامعات في الوقت الحالي تسعى إلى تحقيق التميز وتطوير و تحسين مستوى في الثراء في إنتاج البحث العلمي في مختلف المجالات مخرجاتها وإن كان بينها تباين كبير، العلمية الا انها كلها اجتمعت علي اهمية البحث العلمي لتطوير كلياتها واقسامها والتركيز على المساهمات التي تقدمها الجامعات للمعارف نوعية خريجي الجامعات ومستوياتهم العلمية،وزيادة المعلومات العنكبوتية وزيادة الحديثة وتسابقت كل جامعة علي مستوي حضورها على شبكة والتطوير. والإنترنت والمشاركة في عملية الإصلاح قدرتها على استخدام تقنية المعلومات وهناك العديد من نماذج التصنيفات العالمية التي تقيس مستوي ومعيار تميز المؤسسات الجامعية بكل تخصصاتها والتي من بينها تخصص الخدمة الاجتماعية ،وتعتمد التصنيفات العالمية على معايير عديدة وبأوزان مختلفة، ولكن أهم هذه المعايير وأعلاها وزناً في عملية التصنيف هو ، **Impact Factor** البحث العلمي المحكّم والمنشور في مجلات عالمية ذات معامل تأثير وأفضل تلك الأبحاث هي الأبحاث التي تحصل على أكبر عدد من الاقتباسات لأبحاث أخرى. مما يعني أن البحث المنشور له قيمة علمية عالية جعلته مرجعاً لأبحاث لاحقة في نفس مجال **سامي الصدر:٢٠١٥، الموقع الالكتروني).**(البحث

وترجع أهمية تحقيق ضمان الجودة في بحوث الخدمة الاجتماعية الي:

- انها تستمد في جوهرها من أهمية البحوث العلمية بشكل عام،إذ لايمكن تصور وجود أمة ولا ديمومتها من دون وجود جهود للبحث العلمي ،ولا نبالغ عندما نقول ان الفضل بعد الله سبحانه وتعالي في كل ما وصلت اليه الانسانية يرجع الي جهود البحث العلمي،(ولكن بالتأكيد ليس أي بحث علمي) ذلك لان البحث العلمي ليس اختصاص من بين الاختصاصات وليس فرعا من فروع العلم بل انه ميدان منفرد في شكله ومضمونه وطبيعته يشمل جميع مناحي الحياة ، ويعد البحث العلمي ذروة سنام التعليم الجامعي ،الي جانب انه يمثل الهدف المركزي لمراكز ومؤسسات البحث العلمي ،وعليه

فان ضمان جودة البحث العلمي ضرورة لتحصيل جميع انواع التنمية:التكنولوجية،والاقتصادية،والاجتماعية،والسياسيةوالثقافية،والبشرية(**محمدعبدحسين الطائي:٢٠١٢، ١٣١)**.

- من هنا ينبع الاهتمام الكبير بالبحث العلمي بشكل عام والبحث في الخدمة الاجتماعية بشكل خاص لأنها مصدرتنمية الطاقة البشرية وعنصر فاعل في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والبيئية والتكنولوجية، وإذا كانت التنمية البشرية هي عملية تنمية مهارات أفراد الجنس البشري ومعارفهم وقدراتهم، فإن البحوث العلمية تنمي وتجدد هذه القدرات ، فكلما ارتفعت نوعيةالبحوث وجودتها ساهمت بشكل كبير في حل المشكلات الجتمعية والاقتصادية والمهنية التي تعوق الافراد عن اداء ادوارهم الحياتية المختلفة لذلك ترتبط جودة البحوث في الخدمة الاجتماعية بشكل وثيق بتحسين معدلات التنمية البشرية من خلال إكساب أفرادالمجتمع الخصائص والسمات التي ترفع مستوى التنمية البشرية، وتدفع الحركة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية والتكنولوجية إلى الأمام.
- كذلك تساهم البحوث المجودة في الخدمة الاجتماعية والتي تتبع المنهجيات الحديثة في مساعدة الممارسين الاجتماعين علي تطوير آدائهم واتخاذ القرارات العلاجية السليمة والتي توفر الجهد علي الممارسين وتوفر التكاليف علي المؤسسات ،وتوفر المعاناة والخسارة المادية والمعنوية علي العملاء(**Eileen. Gambrill ; 2010,27)** .
- يدفع السعي وراء تحقيق الجودة في بحوث الخدمة الاجتماعية الي تبني فلسفة تتماشي مع الالتزامات الاخلاقية المذكورة في القواعد المهنية ،وكذلك تبني معايير وسياسات معتمدة واستخدام تكنولوجيا متطورة لتكامل الموضوعات الاخلاقية والتطبيقية والواقعية ،واتباع خطوات واضحة ومحددة تقلل الفجوة بين البحث والممارسة (**Eileen. Gambrill ; 2006,339-340)**

ثانيا: يمكن تحديد اهم وظائف البحث في الخدمة الاجتماعية في النقاط التالية:-

تعتبر الوظيفة الاساسية للبحث في الخدمة الاجتماعية ان يسهم هذا البحث في تحقيق التنمية البشرية وتحسين نوعية الحياة والرعاية الشاملة والحفاظ علي كرامة الانسان ،ومن ثم هناك وظائف فرعية هي :

١- تحديد المشكلات والاحتياجات الاجتماعية

٢- البحث عن افضل الاستراتيجيات التي تحقق تدخلا مهنيا عالي الكفاءة والفاعلية

٣- تقييم الخدمات التي تؤديها المهنة

٤- ابتكار انماط جديدة للخدمات الاجتماعية

٥- تنويع وسائل التدخل المهني

٦- تقديم المعلومات الدقيقة التي قد تساعد في صنع القرارات السياسية**(جمال شحاتة حبيب،مريم ابراهيم حنا:٢٠١١ ،٢٠٥).**

ولكي تتحقق الجودة في البحوث الاجتماعية يجب ان يتوفرعنصرين هما:

- الامانة والتي تظهر في السلوك العلمي في كل مراحل البحث
- الابتكار والتجديد والتحديث من خلال البحث عن كل ماهو جديد ويثري المهنة .

ثالثا:انواع البحوث في الخدمة الاجتماعية:-

يحدد نوع الدراسة في الخدمة الاجتماعية علي حسب مستوي المعلومات المتاحة اضافة الي الهدف من البحث ،حيث انه اذا كان موضوع البحث حديث ولم يتطرق اليه احد من قبل فلابد من اجراء دراسة كشفية (استطلاعية) ،اما اذا كان هناك بعض الدراسات التي تناولت موضوع البحث بالفعل فهنا يمكن اجراء دراسة وصفية ،اما اذا كان مجال البحث محددا بدقة فهنا يمكن اجراء الدراسة التجريبية .

١- البحوث الاستطلاعية(الكشفية):

وهذا النوع من الدراسات يقوم به الباحث في حال عدم توافر معلومات كافية عن موضوع البحث او ان يكون موضوع حديث لم يتطرق اليه احد من الباحثين قبل ذلك الي بلورة مشكلة الدراسة وصياغتها وتحديد المفاهيم واستخلاص الفروض ويغلب علي الدراسات الاستطلاعية المرونة والشمولية ولا تحتوي علي فروض وانما تقوم علي تساؤلات بسيطة.

٢- البحوث الوصفية :

ؤيهدف البحث الوصفي الي توليد الادراك وفهم الطبيعة الواقعية في الخبرات البشرية والباحثون الوصفيون فضوليون ويسعون الي فهم المعلومات حول الكيفية التي يفكر بها الناس ويستخدموا اساليب لكشف وتحليل الظاهرة وتجمع البيانات الوصفية من المشاركين الذين يعانون من هذه الظاهرة(**Kathleen M.Wiliamson;2009,203.**)

تنحصر هذه البحوث في عرض خصائص وضع ما أو مجموعة أو أفراد سواء كان ذلك بناء علي افتراض سابق للبحث أو بدونه كذلك البحوث الوصفية تحدد عما إذا كانت في تكرارها ترتبط بعوامل اخري،وتستهدف البحوث الوصفية تقرير خصائص ظاهرة معينة او موقف تغلب عليه صفة التحديد وتعتمد علي جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالاتها وتهتم هذه البحوث بحصر العوامل المختلفة المؤثرة

في الظاهرة وقد تتضمن فروضا مبدئية تربط بين متغيرين أو أكثر كما أنها تتجه الي الوصف الكمي أو الكيفي للظاهرة **(جمال شحاتةحبيب،مريم ابراهيم حنا:مرجع سبق ذكره، ٢١٠)**.

٣- البحوث التجريبية:

وهي اكثر البحوث تعقيدا وتقوم علي التصميم المنهجي لاختبار الفروض عن طريق دراسة العلاقة السببية causality relationship بين المتغيرات ،وهناك عدة اساليب لتصميم المنهج التجريبي في البحوث الإجتماعية وأهمها وأكثرها شيوعا وانتشارا استخدامات الجماعة التجريبية والجماعة الضابطة **(فوزي شرف الدين ، ٥٨)**.

٤- البحوث التقويمية:

وهي البحوث التي تهتم بدراسة وفاعلية وكفاءة برامج الرعاية الاجتماعية ومشروعات الخدمة والاجهزة والمؤسسات العاملة في ميادين الرعاية الاجتماعية وهذه البحوث في غالبيتها ذات طابع ثانوي **(المرجع السابق)**.

رابعا:أخلاقيات ممارسة البحث في الخدمة الاجتماعية:-

تستمد أخلاقيات البحث في الخدمة الاجتماعية من أخلاقيات المهنة بشكل عام والتي يعد الالتزام بها من اهم معايير جودة البحوث ،ومن اهم هذه الأخلاقيات :

١- الموافقة الصريحة للمبحوث علي ما سيتم في البحث من خلال اعلامه وتبصيره بكل ما سيتم في البحث من خطوات وإجراءات .

٢- حرية المبحوث في التطوع للمشاركة في البحث دون الضغط عليه او ابتزازه باي شكل من اشكال الابتزاز.

٣- الاحتفاظ بسرية المعلومات الخاصة بالمبحوث مع عدم الاخلال بقواعد ومنهجية البحث وتوفير البيانات مع الاحتفاظ بالسرية والخصوصية **(احمد مصطفي خاطر:٢٠٠٩، ٢٥٦-٢٥٧ ،مرجع سبق ذكره)** .

٤- تجنب الحاق الضرر بالمبحوث قدر المستطاع والشفافية في اعلامه باحتمالات الضرر وكذلك المنفعة العائدة من هذا البحث .

٥- توضيح الأهداف الحقيقية لاجراء البحث وحق المبحوث في الرفض او الموافقة .

٦- ان لا تتعارض أهداف البحث مع مبادئ وقيم مهنة الخدمة الاجتماعية والميثاق الاخلاقي لها .

٧- تحري الصدق في كل مراحل البحث من اول جمع البيانات الي استخراج النتائج

٨- التزام الموضوعية والحيادية من الباحث اثناء اجراء البحث وتحييد مشاعره السلبية او الايجابية.

٩- يجب ان يراعي الباحث اثناء اجراء بحثه ان تفوق الفوائد المبتغاة من بحثه الاضرار المتوقع حدوثها للمجتمع .

١٠- يجب ان تتفق غايات البحث مع وسائله فلا يصح للباحث ان يتبع مبدأ الغاية تبرر الوسيلة ،لابد ان تكون الوسائل والغايات اخلاقية .

خامسا:الاخطاء الشائعة التي يقع فيها الباحثين عند اجراء البحوث في الخدمة الاجتماعية :-

١- اخطاء في مرحلة الاعداد للبحث:- ان يقوم الباحث باختيار مشكلة بحثه دون التعمق في أهميتها واتفاقها مع قدراته وطموحاته

- اقتراح فرضيات غامضة ،او غير قابلة للبحث
- اغفال مقصود او غير مقصود لعامل هام للبحث ،كإغفال مراجعة الدراسات السابقة ، او عدم تحديد وسائل وأساليب جمع وتحليل وتفسير البيانات
- عدم تحري الدقة في كتابة بيانات الابحاث السابقة
- تعريف الباحث لبيئة او متغيرات البحث علي نحو خاطئ تسهيلا للحصول علي البيانات
- الاعتماد علي المصادر الثانوية واغفال المصادر الاولية في جمع البيانات
- عدم قدرة الباحث السيطرة علي تحيز افراد العينه او تحييد الاثار السلبية لهذا التحيز

٢- أخطاء في منهجية البحث:-

- عدم اختيار منهجية ملائمة لكافة مراحل اعداد البحث
- الاعتماد علي جامعي بيانات غير مؤهلين او ليس لديهم دراية بمنهجية جمع البيانات وتطبيق الادوات
- صغر حجم العينة أي انها لا تكون بالحجم الكافي الذي يمثل مجتمع الدراسة
- اختيار ادوات من مقاييس او استبيانات غير ملائمة لنوعية الدراسة وموضوعها
- اهمال التحليل الاحصائي واستخدام المؤشرات الاحصائية الضرورية لمناقشة نتائج البحث
- استعمال وسائل واختبارات احصائية غير مناسبة لطبيعة البحث

- الاكتفاء بتقرير الحقائق دون دمجها معا وصياغة استنتاجات منطقية مفيدة
- التفسير الناقص لبيانات البحث
- السماح للميول الشخصية التدخل في اجراءات وتفسير بيانات البحث
- عدم الاشارة الي الدراسات السابقة التي قد تكون اعطت نتائج مختلفة عن البحث

٣- أخطاء في تقييم البحث:-

- عدم توفر معايير مدروسة للحكم علي البحث
- إعطاء البحث لغير المتخصصين لتقييمه
- تدخل بعض الأهواء والمعايير الشخصية في عملية التقييم(**المركزالقومي لتنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس:٢٠١١ ، ١٧-١٨**).

سادسا:الصعوبات التي تعوق استخدام المنهج العلمي في بحوث العلوم الانسانية بصفة عامة والخدمة الاجتماعية بصفة خاصة :-

١- طغيان العوامل الشخصية سواء من الباحث او المبحوث والذي تتدخل فيها الذاتية ويصعب معها الموضوعية والحيادية

٢- صعوبة السيطرة علي العوامل البيئية المتداخلة التي تؤثر علي المبحوث بشكل او بأخر

٣- صعوبة تطبيق الادوات البحثية بدقة كما في العلوم الطبيعية كالملاحظة مثلا

٤- لا توجد مقاييس ثابتة في الخدمة الاجتماعية يمكن الرجوع اليها عند اجراء البحوث

٥- صعوبة الحصول علي عينة متجانسة عند تنفيذ البحث

٦- صعوبة التعميم في بحوث الخدمة الاجتماعية لصعوبة تكرار عينة الدراسة (صعوبة تماثل عينة الدراسة مع عينة اخري).

سابعا:الاسباب التي تؤدي الي تدني جودة البحوث في الخدمة الإجتماعية:-

تتأثر جهود البحث في أي تخصص ومنها الخدمة الاجتماعية كذلك بالمحيط السياسي والاقتصادي والاجتماعي للدولة ،حيث ان تطور الدولة يعكس تطور البحوث العلمية وإزدهارها ، والدولة المتعثرة او المتاخرة تعكس صورة حقيقية لضعف وتدني جودة البحوث فيها ،ومن هنا فإن المشاكل العامة التي تنشأ في هذا المحيط والتي تأتي في مقدمتها مشكلة ضعف الاستراتيجية الخاصة بالبحث العلمي أو غيابها كليا في كثير من الاحيان ستلقي بظلالها علي منظومة البحث عند محاولة تحديد جودة البحوث (**محمد عبدحسين الطائي:٢٠١٢، ٨**)،**ومن أهم الاسباب التي تؤدي الي تدني جودة بحوث الخدمة الاجتماعية :-**

١- انفصال البحوث التي يجريها الباحثين عن المشكلات الفعلية بالمجتمع

٢- دراسة المشكلات الاجتماعية والمهنية دراسة ركيكة وغير متعمقة ،حيث لا ترقي هذه الدراسات للرجوع اليها في تدخلات الممارسين المهنية .

٣- ضعف المخرجات العلمية والتي نتجت عن ضعف القدرات في الجامعات العربية وضعف البرامج التعليمية ،وضعف الكادر الاكاديمي .

٤- قدم الوسائل البحثية والتدريسية وعدم ملاحقة التغيرات العالمية التي شملت مدارس الخدمة الاجتماعية في الدول الغربية ، حيث اننا دائما ننقل عنهم وحتي النقل يأتي متأخرا.

٥- لاتوجد استراتيجيات واضحة تحرك عملية البحث في الخدمة الاجتماعية والتي يجب ان تتبع دائما من احتياجات المجتمع .

٦- غياب الاستقلالية عن الجامعات بشكل عام وكليات ومعاهد الخدمة الاجتماعية بشكل خاص ،فباتت تتبع الادارة السياسية ويتحكم فيها صناع السلطة بالمجتمع.

٧- التغاضي عن شيوع مكاتب مشاريع البحوث الجاهزة سواء علي مستوي مشاريع التخرج او علي مستوي بحوث الماجستير والدكتوراة وتكمن خطورة هذه النوعيات من المكاتب في انها ترتقي الي الوصف بالخيانة او الغش او التحايل العلمي والتي تهدد جودة البحوث العلمية ،حيث ان هذه الافكار المسبقة والتصاميم الجاهزة تجرد البحث من صفة العلمية من الناحية المبدئية لانها تدخل الباحث في عالم النتائج المقررة ، دون قراءة صحيحة وتحليل عميق وصادق للظاهرة موضوع الدراسة (**المرجع السابق:٩-١٠**).

٨- تواضع الميزانيات المرصودة في كل مؤسسة بحثية لنفقات البحث العلمي ،وكذلك تواضع ميزانية البحث العلمي علي المستوي القومي .

٩- غياب السياسة التربوية التي تربي الطلاب في المراحل قبل الجامعية علي مبادئ البحث العلمي السليم قبل الانتقال إلي مرحلة التعليم الجامعي.

١٠- غياب المناخ الملائم لطبيعة العمل البحثي وانتشار البيروقراطية وقلة الحوافز المادية ،والتبعية العلمية والتقنية للخارج وضعف البنيات الاساسية للحراك الاجتماعي والاقتصادي **(ميرفت محمد راضي:٢٠١٢ ،١١)**.

١١- ندرة المراكز البحثية المتخصصة في بحوث الخدمة الاجتماعية وانحصارها في بعض المراكز القليلة التي لاترقي لتغطية احتياج المهنة من البحوث ، والتركيز علي البحوث الجامعية لاعضاء هيئة التدريس مع انشغالهم بالعملية التدريسية مما يؤثر علي جودة البحوث.

١٢- تدخل الجهات الخارجية الممولة لبعض الانشطة البحثية كالبنك الدولي وغيره من المؤسسات العالمية التي تمول الانشطة البحثية وخاصة في دول العالم النامي مما يسبب ضغط بشكل او بأخر علي الباحثين ويؤثر علي نتائج البحوث وجودة المخرجات .

ثامنا:مقترحات تحقيق جودة بحوث الخدمة الاجتماعية:-

١- دمج منظومة البحث العلمي للخدمة الاجتماعية في الوطن العربي كلها تحت إطار مؤسسي واحد يمتلك صلاحيات التخطيط والاشراف والتمويل والمحاسبة والمراقبة ويخضع لمعايير ولائحة موحدة.

٢- الاصطلاح علي استراتيجية موحدة تشمل جميع مؤسسات تعليم الخدمة الاجتماعية التي تقدم نشاط بحثي والمراكز البحثية للخدمة الاجتماعية في الوطن العربي وتشمل هذه الاستراتيجية عدة خطوات هي :

- الاتفاق علي عوامل موحدة لتحفيز الباحثين الاجتماعين سواء مادية أومعنوية و تشجعهم علي الاهتمام بتحسين انتاجهم من البحث العلمي.
- الاستعانة بخبراء المهنة لتقديم المشورة والخبرات البحثية للباحثين الجدد وعمل دورات تدريبية وورش عمل مكثفة لتطوير مهاراتهم البحثية .
- دعم المشاريع البحثية المشتركة بين أكثر من جهة وأكثر من بلد يثري البحث باختلاف الثقافات والخبرات .
- الاستعانة بمحكمين أجانب لتحكيم البحوث يساعد علي الحيادية والموضوعية والنقد الموضوعي للبحوث .
- محاولة تذليل العقبات امام الباحثين وتوفير الامكانات المادية والعلمية التي تساعد في تطوير اداء الباحثين .

٣- رصد الميزانية المناسبة لتطوير البحث في الخدمة الاجتماعية والتواصل مع صناع القرار في الدولة وايضاح اهمية بحوث الخدمة الاجتماعية للمجتمع والعوائد التنموية من تطوير البحوث الاجتماعية وما لها من مردود ايجابي في حل الكثير من المشكلات المجتمعية في كافة المجالات.

٤- تفعيل الشراكة البحثية بين مؤسسات تعليم الخدمة الاجتماعية ومؤسسات المجتمع المدني من خلال معرفة نوعية البحوث التي تحتاجها هذه المؤسسات وعلي الجانب الاخر تلقي الدعم المادي منها.

٥- عمل برامج لتبادل الزيارات العلمية بين المراكز البحثية علي المستوي القومي والعالمي .

٦- الاستعانة بالاخصائيين الاجتماعيين الممارسين للمهنة بالمؤسسات المختلفة لمعرفة اهم المشكلات المهنية المستجدة وكذلك تدريبهم علي كيفية الاستعانة بالبحوث في تدخلاتهم المهنية وكيفية الدخول علي قواعد البيانات العالمية.

٧- السعي الي زيادة عدد المراكز البحثية في الخدمة الاجتماعية لان الجامعة منوطة بعملية تعليم الممارسين اكثر من اختصاصها بنشر البحوث ،حيث ان التخصيص واجب لتجويد العمليتين البحثية والتعليمية.

٨- الاستعانة بباحثين متفرغين لانتاج البحوث في الخدمة الاجتماعية حيث ان الاعتماد علي اعضاء هيئة التدريس يقلل من جودتها بسبب عدم تفرغهم وانشغالهم بالتدريس.

٩- الاستعانة بمحكميين دوليين للبحوث والابتعاد عن اسلوب التحكيم المتبع الان بالاستعانة بالمحكمين الزملاء.

١٠- توفير قاعدة بيانات (Databases)متخصصة في بحوث الخدمة الاجتماعية الخاصة بمجتمعاتنا العربية واشتمالها علي بحوث باللغة الانجليزية لتكون مرجع لكل الباحثين علي مستوي العالم.

١١- عقد مؤتمرات علمية بشكل دوري علي مستوي الوطن العربي كله لمناقشة مستجدات البحث العلمي في الخدمة الاجتماعية وبحث آلية تطوير البحوث لتواكب بحوث الخدمة الاجتماعية العالمية.

١٢- وأخيرا بحث وتفعيل سبل استقلالية المراكز البحثية وكليات الخدمة الاجتماعية عن سياسة الدولة لتحقق مصداقية البحوث وموضوعيتها والوصول بجودتها الي مستوي العالمية.

قائمة المراجع:-

١- أحمد مصطفي خاطر :٢٠٠٩ م: الخدمة الاجتماعية (نظرة تاريخية – مناهج الممارسة – المجالات)،الاسكندرية ،المكتب الجامعي الحديث.

٢- المركز القومي لتنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس :٢٠١١ : برنامج أخلاقيات البحث العلمي (دليل المتدرب)،سلسلة برامج تنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس والقيادات، المجلس الاعلي للجامعات.

٣- جمال شحاتة حبيب،مريم ابراهيم حنا:٢٠١١: الخدمة الاجتماعية المعاصرة ،الاسكندرية ،المكتب الجامعي الحديث.

٤- سامي الصدر:١٢-٨-٢٠١٥ :البحث العلمي النوعي "بوابة الجامعات العربية نحو العالمية

www.huffpostarabi.com/sami-alsadder/story_b_7975866.html

٥- فوزي شرف الدين:بدون سنة: الخدمة الاجتماعية "تحليل المهنة والجذور" جامعة بنها، كلية الأداب ،قسم الاجتماع

www.pdffactory.com

٦- محمد بهجت كشك:٢٠١٢م: تنظيم المجتمع من المساعدة الي الدفاع،الاسكندرية ،المكتب الجامعي الحديث.

٧- محمد سيد فهمي:٢٠١٤م:أسس الخدمة الاجتماعية ،الاسكندرية،المكتب الجامعي الحديث.

٨- محمد عبد حسين الطائي:٢٠١٢م: نحو استراتيجية فاعلة لضمان الجودة في البحث العلمي بالوطن العربي،بحث منشور بالمجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي،العدد١٠،المجلد ٥،AARU.

٩- محمد علي محمد:١٩٨٥م: البحث الاجتماعي،الاسكندرية،المكتب الجامعي الحديث.

١٠- ميرفت محمدراضي:٢٠١٢م: تصور مقترح لتجويد البحث العلمي في الجامعات اللسطينية،بحث منشوربالمؤتمر العربي الثاني لضمان جودة التعليم العالي،

١١- ويكيبيديا الموسوعة الحرة :١٠-٨-٢٠١٥م: مفهوم الجودة https://ar.wikipedia.org

12-Demening,W.Edward;2005:Total Quality Management, U.S.A published by the Massachusetts Institute of Technology

:نقلا عن :عبدالونيس الرشيدي:٢٠١٠:مؤشرات تخطيطية لنشر ثقافة الجودة بين أعضاء هيئة التدريس كمدخل لتحقيق جودة تعليم الخدمة الاجتماعية ،مجلةدراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الانسانية،العدد ٢٨،الجزء ٦،كلية الخدمة الاجتماعية،جامعة حلوان.

13-Haug G.;2003: Quality Assurance and Accreditation in the Emerging European, Higher Education Area, Blackwell publishing, L .T.D, Oxford

نقلا عن :عبدالونيس الرشيدي:٢٠١٠:مؤشرات تخطيطية لنشر ثقافة الجودة بين أعضاء هيئة التدريس كمدخل لتحقيق جودة تعليم الخدمة الاجتماعية ،مجلةدراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الانسانية،العدد ٢٨،الجزء ٦،كلية الخدمة الاجتماعية،جامعة حلوان.

14-Eileen Gambrill ;2006: Evidence- Based practice and policy :Choices Ahead ,published by SAGE http:www.sagepublication.com

15- Eileen Gambrill ;2010:Evidence-based practice and the ethics of discretion, published by SAGE http:www.sagepublication.com

16-Kathieen M. Williamson; 2009: Evidence – based practice: Critical Appraisal of Qualitative Evidence, ,published by SAGE http:www.sagepublication.com